أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21

وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي

أيام 08/09 ماي 2021

رئيس المؤتمر

د. عائشة عباش

رئيس اللجنة العلمية

د. موسم عبد الحفيظ

المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا

مخبر الدراسات القانونية و مسؤولية المهنيين؛ جامعة بشار- الجزائر

المركز المتوسطي للدراسات و الابحاث الدولية و التشاركية المملكة المغربية

المركز الديمقراطي العربي

أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية

THESES OF COEXISTENCE , CLASH OF CIVILIZATIONS; AND THE FUTURE OF INTERNATIONAL RELATIONS IN LIGHT OF THE CHALLENGES OF THE 21ST CENTURY

Proceedings of the international conference

08/09 May 2021 Berlin, Germany

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

http://democraticac.de

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174278717

VR.3383.6513.B

أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21

الـنـــــــــاشـــــــر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المؤتمر الدَّولي العلمي الافتراضي

تحت عنوان:

أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21

لا يتحمل المركز ورئيسة الملتقى ولا اللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ما ورد في هذا الكتاب من آراء
وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم، ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)

بالتعاون مع

مخبر الدراسات القانونية ومسؤولية المهنيين، جامعة طاهري محمد بشار– (الجزائر)

المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية والتشاركية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (المملكة المغربية)

ينظمون المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21

أيام 08 و09 ماي – أيار 2021

إقامة المؤتمر بواسطة تقنيَّة التَّحاضر المرئي عبر تطبيق – Zoom

عنوان المؤتمر:

أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية
في ظل تحديات القرن 21

Theses of coexistence , clash of civilizations; and the future of international relations in light of the challenges of the 21st century

الرئاسة الشرفية للمؤتمر:

- أ.د أحمد بن عثمان ودغيري: مدير المركز المتوسطي للدراسات و الأبحاث الدولية والتشاركية – جامعة محمد الخامس – المملكة المغربية

- د. صورية بوربابة، مديرة مخبر الدراسات القانونية و مسؤولية المهنيين جامعة طاهري محمد بشار- الجزائر

- أ .عمار شرعان: رئيس المركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

رئيس المؤتمر :

د. عائشة عباش، جامعة الجزائر03

المشرف العام:

د. قدوري عبد الرحمن، رئيس شعبة التاريخ، جامعة مولاي الطاهر(سعيدة)، الجزائر

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:

د. موسم عبد الحفيظ، جامعة مولاي الطاهر(سعيدة)، الجزائر

رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر:

د. أحمد بوهكو، مدير النشر، المركز الديمقراطي العربي (ألمانيا)

أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر:

- أ.د عمار بوحوش، جامعة الجزائر3.
- أ.د جبلي الطاهر، جامعة تلمسان (الجزائر).
- أ.د حنيفي هلايلي، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)
- أ.د بن يوسف تلمساني، جامعة البليدة (الجزائر).
- أ.د أوعامري مصطفى، جامعة تلمسان (الجزائر).
- أ. د ودان بوغوفالة، جامعة تيارت (الجزائر).
- أ. د بكري عبد الحميد، جامعة سعيدة (الجزائر).
- أ. د شريفي علي، جامعة سعيدة (الجزائر).
- أ. د سعداني نورة، جامعة بشار (الجزائر).
- أ. د شعبني فؤاد، جامعة بشار (الجزائر).
- أ. د مقنونيف شعيب، جامعة تلمسان (الجزائر).
- أ.د جدلة إبراهيم، جامعة منوبة (تونس).
- أ.د كريم مطر حمزة ألزبيدي، جامعة بابل (العراق).
- أ.د بوضياف نادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر).
- أ.د بن يوب محمد، جامعة غليزان (الجزائر).
- أ. د بن مصطفى إدريس، جامعة سعيدة (الجزائر).
- أ. د مهدي العربي، جامعة تيارت (الجزائر).
- أ. د. يوسف كاظم الشمري، جامعة بابل (العراق).
- أ. د الجيلالي شقرون، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر).
- أ. د بلعز كريمة، جامعة سعيدة (الجزائر).
- أ. د أوصلحيح حمدان، جامعة الجلفة (الجزائر).
- أ. د شبوط سعاد يمينة، جامعة تلمسان (الجزائر).
- أ. د العايب معمر، جامعة تلمسان (الجزائر).
- أ. د قلامين صباح، جامعة خميس مليانة (الجزائر).
- أ. د محمد علي السعيد دبور، جامعة القاهرة (مصر).
- د. كبداني فؤاد، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. عايش كريم، جامعة محمد الخامس (المملكة المغربية).
- د. تلي رفيق، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بلقايد عمارية، جامعة تلمسان (الجزائر)
- د. معاشو لخضر، جامعة بشار (الجزائر).
- د. ابن خليفة سميرة، جامعة بشار (الجزائر).
- د. شرقي رحيمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر).
- د. بن دحمان حاج، جامعة غليزان (الجزائر).
- د. بوداعة نجادي، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. حبيب حسن اللولب، جامعة صفاقس (تونس).
- د. مهدي قصير، جامعة غليزان (الجزائر).
- د. كراش إبراهيم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر).
- د. بن قويدر عاشور، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر).
- د. أحمد مبارك البشير، جامعة (المملكة المغربية).
- د. أحمد شنتي، جامعة تبسة (الجزائر).
- د. طيبي محمد، جامعة تلمسان (الجزائر).
- د. مجدوب نوال، المركز الجامعي مغنية (الجزائر).
- د. طالب دليلة، جامعة تلمسان (الجزائر).
- د. حليمي وهيبة، جامعة تلمسان (الجزائر).
- د. لطرش صليحة، جامعة البويرة (الجزائر).
- د. بن لباد سالم، جامعة غليزان (الجزائر).
- د. سعدوني يحي، جامعة البويرة (الجزائر).
- د. بكوش فافة، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بن دوبة شريف الدين، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. عريس نصر الدين، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مرحوم فريد، جامعة تلمسان (الجزائر).
- د. بن عامر زكية، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. توهامي سفيان، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. حميد آيت حبوش، جامعة وهران (الجزائر).
- د. دلباز محمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. سنيسنة فضيلة، جامعة بشار (الجزائر).
- د. بوشيبة ذهيبة، جامعة سعيدة (الجزائر).
- كوراث كريمة، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بوحسون عبد القادر، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. داعي محمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. رنجة زكية، جامعة الجزائر 03 (الجزائر).
- د. شتوان نظيرة، جامعة البليدة (الجزائر).
- د. طويلب عبد الله، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بعلوج سليم، جامعة تيزو وزو (الجزائر).
- د. شباب عبد الكريم، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مزرعي سمير، جامعة تيزي وزو (الجزائر).

- د. جياب فاروق، المركز الجامعي سي الحواس بريكة، باتنة (الجزائر).
- د. يماني رشيد، جامعة تلمسان (الجزائر).
- د. شيخ فطيمة، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مجدوب موساوي، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مجدوب نوال المركز الجامعي –مغنية – الجزائر
- د. بلحاج بلخير المركز الجامعي- تندوف- الجزائر
- د. بوربابة صورية- جامعة بشار الجزائر
- د. مداح عبد القادر، جامعة تيارت (الجزائر).
- د قراوي نادية، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بن بوزيان عبد الرحمن، جامعة سكيكدة (الجزائر).
- د. جبران لعرج، جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر).
- د. داعي محمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مجاود حسين، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. بكيري محمد أمين، جامعة خميس مليانة (الجزائر)
- د. رزيوي زينب، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. سكاكو مريم، جامعة سعيدة (الجزائر).
- د. مريم زان، جامعة البليدة (الجزائر).

أعضاء اللجنة التنظيمة:

- د. معروف محمد، جامعة وهران (الجزائر).
- د. بن ترار عبد القادر، جامعة وهران (الجزائر).
- أ. شعشوعة علي، جامعة سعيدة (الجزائر).
- أ. جباري فاروق، جامعة باتنة (الجزائر).
- أ. مفتاح بن عمر، جامعة خميس مليانة (الجزائر).
- أ. جلاب فتيحة، جامعة خميس مليانة (الجزائر).

ديباجة المؤتمر:

إنّ صيرورة التاريخ الإنساني حددت هوية كلّ أمة وميزت جوهرها بخصائص وملامح تميزها عن غيرها من الأمم، فالهوية الحضارية التي هي "الآنا" أو الذات لا تتحدد إلا عبر الأخر؛ سواء تعلّق الأمر بالفرد أو الجماعة، وإن أيّ تصوّر للمستقبل في جزء منه على الأقل، هو عبارة عن محاولة ترمي إلى إعادة ترتيب العلاقة مع الأخر، وفق أسس ومبادئ واضحة وحيادية وغير منحازة لحضارة ما، وتأتي العلاقات الدولية كعلم يؤسس لنمط التعامل مع تلك الحضارات والدول، من خلال الاستناد على القانون الدولي، والمشترك الحضاري والإنساني للدول، إذ تعدّ مفاهيم الحوار والتعايش، التضامن، الاحترام والتسامح...، كقيم واردة في جلّ الحضارات الإنسانية التي يمكن أن تتفق في مواطن وتختلف في مواطن أخرى.

غير أن تعاقب الأحداث وتعقدها افرز للعالم ظواهر أخرى يصعب التحكم فيها أو حتى التنظير لها، وذلك جرّاء الممارسات التعسفية لبعض الدول الغربية، والتي تحاول أن تجعل من العالم المتنوع والمتعدّد في هوياته وثقافاته ...، مختزلا ومندمجا في قالب واحد، من خلال التوظيف الأيديولوجي والعقيدي الصامت للعولمة، مستفيدة من ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، وتقنيات الإعلام المتطورة...، بغية التأسيس لخطاب إيديولوجي يعبّر عن هيمنة القوى الكبرى على بقية العالم، متخذة من شعار البقاء للأقوى منهجا للتعبير عن سياسة التفوق.

علاوة على ترويج وسائل الإعلام الغربية لمبادئ الكراهية على حساب مبادئ التسامح والاختلاف في خطابتها وبرامجها الثقافية، كما سعت إلى صناعة عدو وهمي لها ونسبته للإسلام، لكن ذلك العدو تحول من العالم الافتراضي إلى واقع وأضحى يهدد العالم برمته.

فتلك الممارسات والأفكار قائمة على فكرة استبعاد وإقصاء وكذا تشويه قيم وثقافات باقي الحضارات، مما أفرز في النهاية سيادة الصراع، ومنطق القوة في كثير من المواقف والقضايا ما بين الدول...، وغيرها من الآليات التي وظفها الغرب من خلال صناعة الفكر المتطرف ونسبه للإسلام.

وبناء على ما سلف؛ صحيح نرى أن الغرب يبدو وكأنه لا يفهم إلا لغة المصالح المادية؛ بحكم تبنيه واعتماده الكامل على المفهوم الرأسمالي المادي، وتغليب المصلحة المادية على المصالح الأخرى في تعاملاته مع بقية الدول والقوى، مما يعني أن الواقع ينبئ بأنه لا أمل للدول المتخلفة بالبقاء، حيث سيتم ابتلاع وطمس معالمها الثقافية والحضارية إذا لم تتمكن من الصمود والمقاومة لإثبات الذات، هذا التصور هو ما سعى بعض مفكري الغرب إلى الترويج له أمثال كل من فرنسيس فوكوياما وصمويل هنتغتون.

غير أنه توجد في الأفق مبادرات مناقضة لأطروحات الصراع وتؤسس للتعايش واحترام الاختلاف ما بين الدول والشعوب في سياق حضاري وقانوني ، فقد تضمن القانون الدولي عدّة أسس تلزم الدول على احترام خصوصيات الدول الأخرى، وقد تبنت ذلك عدة منظمات دولية ووطنية، ويعد ذلك كمؤشر لتبني منطق الحوار والتسامح بدلا من الصراع والمواجهة.

لكن يبقى الإشكال على مستوى الممارسة حيث الواقع يثبت وجود مفارقات كبيرة ما بين الطرح والممارسة. وهو ما نسعى إلى معالجته من خلال إشكالية ومحاور هذا المؤتمر.

إشكالية المؤتمر:

وتأسيسا عما ورد في التوطئة نعالج الإشكالية التالية:

كيف يمكن الانتقال من نمط الإقصاء الذي يقوم على تصور التنوع الثقافي كتهديد، إلى نمط الحوار والاندماج الذي ينبني على اعتبار التنوع عنصرا من عناصر التكامل والتوافق؟

بالإضافة إلى إثارة عدة تساؤلات حول:

أيّ مستقبل لقيم التسامح والاختلاف في ظل مفاهيم العولمة؟

كيف يمكن التأسيس لثقافة الحوار واحترام الأخر في نطاق صراع الحضارات ؟

هل علينا تبني أسلوب المواجهة للدفاع عن قيمنا من خلال تطبيق سياسة المعاملة بالمثل أم ندفع بالتي هي أحسن؟

محاور المؤتمر:

المحور الأول: الخلفيات الفكرية والإستراتيجية لأطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات: دراسة نقدية

- الطرح الفكري والبعد التاريخي للحوار ما بين الحضارات في المنظور الإسلامي والغربي.
- الآنا والأخر في الدراسات الاستشراقية ووسائل الإعلام الغربية.
- التسامح وحوار الأديان: تجارب تاريخية.
- التنوع الثقافي كمؤهل للحوار والتعايش.

المحور الثاني: و اقع العلاقات الدولية في ظل مفاهيم الصراع ومخرجات العولمة في القرن 21.

- المنظور القيمي والحضاري في العلاقات الدولية: الخلفيات والأبعاد.
- تأثير التحولات الدولية على الاتجاه المعياري في العلاقات الدولية.
- انعكاسات العولمة على العلاقات الدولية (اقتصاديا ، سياسيا، ثقافيا واجتماعيا...).
- السباق على التسلّح وممارسة القوة وأثره على العلاقات الدولية.
- الدبلوماسية الوقائية كآلية للحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

المحور الثالث :انعكاسات أطروحة صدام الحضارات على السلم والتعايش الدوليين.

- الخلفيات المحركة لأطروحة صراع الحضارات.
- تداعيات مفاهيم العنف والصراع على مستقبل القيم الإنسانية.
- تحديات الأزمات الأمنية والسياسية والاجتماعية في العالم.
- انتشار ظاهرة الإرهاب والتطرف وانعكاساتها على السلم والاستقرار.

المحور الرابع: إشكالية الهجرة و الأقليات المسلمة في الدول الغربية – دراسة في آليات التعايش والتضامن

- حقوق الأقليات في الحضارات الإنسانية و المواثيق الدولية.
- موقف القانون الدولي من ظاهرة الهجرة وآليات معالجتها.
- دراسة تحليلية في مصير الأقليات في بعض الدول : ذكر نماذج.

المحور الخامس: الأزمات الدولية وتهديدات الاستقرار والأمن العالمي.

- التنافس على مصادر الطاقة والثروات الاقتصادية.
- العنف والحروب وتأثيرها على مسار التعايش السلمي.
- المساعدات الإنسانية ومصير السيادة الوطنية.
- الدولة الوطنية و تحولات العلاقات الدولية في ظل الأزمات العالمية : التحدي والتصدي.

المحور السادس : مسؤولية المنظمات الدولية في تجسيد الحوار والحد الصراع ما بين الحضارات – مقاربة ما بين النص والممارسة.

- جهود منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الايسيسكو في مجال الحوار الثقافي مع الغرب.
- دور الجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).
- دور هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو).
- منظمة تحالف الحضارات.....

المحور السابع: دور النخب المثقفة والمؤسسات الأكاديمية والإعلامية في دعم مقاربة التعايش والحوار

- مسألة الهوية والحفاظ على الخصوصية في نطاق حوار الحضارات لدى النخب المثقفة.
- مسؤولية الجامعة ومراكز البحث في تجسيد مقاربة الحوار.
- دور الإعلام في تجسيد فكرة احترام الثقافات.
- دور المواطنة الحاضنة لقيم التنوع في الحد من خطاب الكراهية وتجسيد قيم التسامح والتعايش.

المحور الثامن : أبعاد الحوار ومؤشرات التعاون والتضامن ما بين الحضارات.

- شروط الحوار وأسس التفاعل مابين الحضارات.
- الأبعاد الإنسانية للحوار الحضارات التضامن التعاون التسامح...
- البعد الأمني لحوار الحضارات وأثره في الحد من الأزمات السياسية والأمنية.
- البعد الاقتصادي وأثره في تجسيد التعاون و التكامل.
- البعد الاجتماعي والثقافي الحد من ظاهرة التطرف والإرهاب.

أهداف المؤتمر:

- البحث في شروط الحوار مابين الحضارات واقتراح آليات لنحاجه. في ظل سيادة منطق القوة بشتى أنواعها في العلاقات الدولية ما بين الدول والشعوب.
- محاولة إبراز البعد القيمي والإنساني لتلك العلاقات وفق ما تمليه جلّ الحضارات القائمة على مفاهيم وأسس التعايش والتعاون والتسامح ...، بدلا من الصراع والمواجهة والإقصاء... ، على الرغم من وجود سلوك متطرف ببعض الدول الغربية اتجاه الأقليات المسلمة، إلا أن في جانب أخر توجد عدة أطراف تدعو للتسامح والاحتكام للقانون في التعامل مع الأقليات وهو ما نعمل على إبرازه.
- تنشر باقي الأبحاث في كتاب جماعي محكم يضم أعمال المؤتمر.

كلمة رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

- أستاذي الفاضل/ الأستاذ عمار شرعان – رئيس المركز الديمقراطي العربي – برلين - ألمانيا.
- الأستاذ الدكتور أحمد بن عثمان ودغيري، مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية والتشاركية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (المملكة المغربية).
- أستاذتي الفاضلة، الأستاذة صورية بوربابة، مديرة مخبر الدراسات القانونية ومسؤولية المهنيين، جامعة طاهري محمد بشار – (الجزائر)
- الدكتورة عائشة عباش رئيسة المؤتمر
- الأخ الفاضل الأستاذ/ كريم عايش – المدير الإداري للمركز الديمقراطي العربي.
- الأخ الدكتور أحمد بوهكو، مدير النشر المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)، رئيس اللجنة التحضيرية والتنظيمية للمؤتمر.
- الدكتور قدوري عبد الرحمن المشرف العام على المؤتمر
- الزملاء الأفاضل/ الزميلات الفضليات: ورؤساء الجلسات العلمية، وأعضاء اللجنة العلمية، واللجنة التحضيرية والتنظيمية والإعلامية للمؤتمر كل باسمه وصفته.
- الباحثون الأعزاء والباحثات العزيزات من مختلف البلدان العربية الشقيقة والبلدان الصديقة.
- المشاهدون والمستمعون والمتابعون عبر الوسائط الافتراضية والمهتمون بمؤتمر أطروحات التعايش.
- أسعدتم بالخير صباحا، وطابت أوقاتكم وحقق الله أمانيكم. وتقبل الله منا ومنكم خالص الأعمال في هذا الشهر الفضيل.

السيدات والسادة:

لقد شرفني أستاذي الكريم الأستاذ عمار شرعان حينما اتصل بي ليخبرني بترشيحه لشخصي لرئاسة اللجنة العلمية لهذا المؤتمر، فتحملت مسؤولية الإدارة العلمية للمؤتمر بكل فخر واعتزاز منذ ذلك الحين إلى غاية لحظة الافتتاح هذه، وما كان هذا ليتحقق لولا عناية الله وحفظه وتوفيقه، ولولا التواصل المستمر من قبل رئيس المركز، والسيدة رئيسة المؤتمر الدكتورة عائشة عباش، ودعوات الزملاء والزميلات من مختلف أقطار العالم العربي، وكذا تعاون فريق العمل المساند من المركز واللجان المنظمة، ومجموع الباحثين العرب الذين سارعوا في إرسال أوراقهم البحثية، فلا يسعني هنا إلا أن أتقدم إليكم جميعا بخالص الشكر والتقدير، وأصدق عبارات الثناء وعظيم الاحترام.

الزملاء الأعزاء / الزميلات العزيزات:

لقد عودنا المركز الديمقراطي العربي دائما على إقامة المؤتمرات والأنشطة العلمية في الظروف الطبيعية، وهذا شيء طبيعي شأنه في ذلك شأن مئات من المؤسسات والمراكز البحثية، ولكن ها هو اليوم يرفع التحدي من أجل الاستمرار في تقديم الأنشطة والفعاليات العلمية رغم الظروف التي فرضتها جائحة العصر (جائحة كورونا كوفيد). إنه وبكل صراحة الاستثناء العلمي، بل هو التفرد والتميز، في مواكبة التطورات العلمية والتقنية، وهو ما يحسب لصالح المركز الديمقراطي العربي.

الزملاء والزميلات:

المشاهدون والمتابعون جميعا:

يأتي هذا المؤتمر الموسوم بـ" أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21"، للبحث في شروط الحوار ما بين الحضارات واقتراح الآليات المناسبة لنجاحه في ظل سيّادة منطق القوة بشتى أنواعه ما بين الدول والشعوب، كمبادرة علمية حقيقية تؤسس للتعايش واحترام الاختلاف ما بين الدول والشعوب ضمن سياق حضاري وقانوني.

الزملاء والزميلات:

إننا لنشعر بالفخر ونحن اليوم مع كوكبة من العلماء والباحثين العرب، وكلنا شوق لمتابعة فعاليات الجلسات العلمية والاستماع لمداخلاتكم وأوراقكم البحثية القيمة، والخروج بتوصيات علمية تأسيسية لموضوع الملتقى بإذن الله تعالى.

أجدد الشكر والتحية لكم جميعا، ويسعدني بعد مباركة إدارة المركز الديمقراطي العربي، وإدارة مخبر المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث الدولية والتشاركية لجامعة محمد الخامس، وإدارة مخبر الدراسات القانونية ومسؤولية المهنيين لجامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، يسعدني بمباركة هاته الهيئات وبتفويض من أستاذتي الفاضلة الدكتورة عائشة عباش رئيسة المؤتمر أن نقول على بركة الله، باسم الله، نعلن افتتاح مؤتمر أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21.

مع تمنياتي للجميع بالتوفيق والنجاح،

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

د/ عبد الحفيظ موسم

جامعة سعيدة

الجزائر

المستشرق الألماني آدم متز مصدرا لدراسة الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة
دراسة تحليلية مقارنة

أ.د. يوسف كاظم جفيل الشمري
جامعة بابل / كلية التربية
Hum.yousif.kadhum@uobabylon.edu.iq

الملخص

تفاعل أهل الذمة مع المجتمع الاسلامي الذي اعطاهم فسحة كبيرة للعيش الكريم، ومنحهم امتيازات كثيرة أهلتهم للعيش الكريم داخل حدود الدولة الاسلامية، وما انتشارهم في مختلف مناطق الدولة الاسلامية الا دليل على الحرية والتسامح الذي اوجده قانون الدولة الاسلامية للتعامل معهم، من هنا تتأتى اهمية هذا الموضوع ليكون عنوانا للدراسة، وما يزيده أهمية، هو ان مصدره احد المستشرقين الألمان وهو آدم متز، الذي انحدر من مدرسة استشراقية عرف عنها انها الاكثر اعتدالا من بين مدارس الاستشراق، كما انه عرف انه من الاكثر اعتدالا وانصافا من بين علماء مدرسته، وقد اثبت اعتداله من خلال الاحكام المنصفة التي اطلقها بكتابه: (نهضة الاسلام)، الذي ترجم بعنوان: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)، وقام بترجمته الدكتور عبد الهادي ابو ريدة.

Summary

The interaction of the people of the Dhimma with the Islamic community, which gave them a great opportunity to live a decent life, and granted them many privileges that qualified them to live decent within the borders of the Islamic state, and their spread in the various regions of the Islamic state is nothing but evidence of the freedom and tolerance created by the law of the Islamic state to deal with them, hence the importance of this topic To be a title for the study, and what makes it more important, is that its source is one of the German Orientalists, Adam Metz, who hailed from an Orientalist school known to be the most moderate among the schools of Orientalism, and he was known to be one of the most moderate and equitable among the scholars of his school, and he proved his moderation from Through the Equitable Rulings, which he launched with his book: (The Renaissance of Islam), which was translated under the title: (Islamic Civilization in the Fourth Hijri Century), and it was translated by Dr. Abdul Hadi Abu Raida..

المقدمة

يعد التعايش السمي واحدا من أهم المبادئ التي دعا إليها الدين الإسلامي، إذ أن الدولة الإسلامية عند امتدت حدودها شرقا وغربا لتشمل مناطق شاسعة وينظوي تحت لوائها شعوب ذات ثقافات وعقائد متنوعة ومختلفة، كان لزاما إن يكون هناك منهج للتعامل مع هذه الأقوام والثقافات التي ينتمون إليها، فوضع الدين الإسلامي ثوابته للتعايش معهم، كما لابد من إعطاءهم نوع من الحرية الاجتماعية والدينية، ولنهم يشكلون جزء من المجتمع، وأهل الذمة الذين عاشوا بذمّة المسلمين وحمايتهم، هم جزء لا يمكن فصله عن مكونات المجتمع الإسلامي، إذ تعايشوا وانصهروا في هذا الوسط الاجتماعي متعدد القوميات والأديان والثقافات، وقد شغلوا مهن كثيرة، وترقوا ليتسلموا مناصب عليا في الدولة الإسلامية كالوزارة والكتابة، كما أنهم احتكروا إلى حد ما مهنة الطب والصيدلة، وتفاعلوا مع المجتمع الإسلامي الذي أعطاهم فسحة كبيرة للعيش الكريم، ومنحهم امتيازات كثيرة أهلتهم للعيش الكريم داخل حدود الدولة الإسلامية، وما انتشارهم في مختلف مناطق الدولة الإسلامية إلا دليل على الحرية والتسامح الذي أوجده قانون الدولة الإسلامية للتعامل معهم، من هنا تتأتى أهمية هذا الموضوع ليكون عنوانا للدراسة، وما يزيده أهمية، هو ان مصدره احد المستشرقين الألمان وهو آدم متز، الذي انحدر من مدرسة استشراقية عرف عنها أنها الأكثر اعتدالا من بين مدارس

الاستشراق، كما انه عرف انه من الاكثر اعتدالا وانصافا من بين علماء مدرسته، وقد اثبت اعتداله من خلال الاحكام المنصفة التي اطلقها بكتابه: (نهضة الاسلام)، الذي ترجم بعنوان: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)، وقام بترجمته الدكتور عبد الهادي ابو ريدة.

تم تقسيم البحث الى مبحثين، الاول: التوزيع الجغرافي لأهل الذمة في الدولة الاسلامية، وتناولنا مناطق تواجد كل من: (اليهود، النصارى، المجوس، الصابئة)، اما المبحث الثاني، فعنونّاه بـ: بعض الممارسات الإجتماعية لأهل الذمة، وتناولنا فيه: (الزواج، الملابس والعلامات المميزة لهم، الاعياد عندهم).

اعتمدنا على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع التي قارنا فيها ما ذهب اليه آدم متز من معلومات قد استقاها من مصادر اسلامية وغير اسلامية، ولعل اهمها: التنبيه والاشراف للمسعودي (346هـ/ 957م)، كتاب تاريخ مدينة بغداد للخطيب البغدادي (463هـ/1070م)، وكتاب تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر (571هـ/ 1175م)، ومن المراجع كتاب: الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، للدكتور يوسف الشمري، الجوانب الاجتماعية لأهل الذمة، لأحمد حسن صاحب، وغيرها.

المبحث الاول

طوائف أهل الذمة

في كتاب الحضارة الاسلامية لآدم متز

التعايش لغةً: وردت مفردة التعايش من المصدر(عيش)[1] ، والعيش: الحياة والمعيشة التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، وتعايش القوم بالألفة والمحبة أو المودة: عاشوا مجتمعين على الالفة والمودة[2]، وعاش يعيش عيشا، والعيش ضرب من العيش، يقال: عاش عيشة صدقٍ، وعيشة سوءٍ[3]، ووردت في قوله تعالى:**[فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا]**[4] وقوله تعالى:**[فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ]**[5].

أما التعايش اصطلاحاً: فهو يحمل مضامينا اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية، تعمل جميعها على توفير بيئة ملائمة تؤدي الى إسعاد المجتمع بمكوناته كافة، ومن أسس التعايش الإنساني: التعارف، فالتعارف هو السبيل المتبادللتعميق التآلف الاجتماعي البشري[6]،لهذا فالتعايش: هو مبدأ لتقبل الآخر ضمن أجواء تتعدد فيها الثقافات والديانات، فيالمجتمع الواحد[7].

وبعد الفتوحات الاسلامية التي قادها المسلمون، وكان الهدف منها تحرير الارض ونشر الدين الاسلامي، وتخليص الشعوب المستضعفة من الظلم والاضطهاد، وكان لزاماً على الاسلام تنظيم الجانب الاجتماعي للمجتمع الاسلامي الذي اشتمل على امم مختلفة وديانات متعددة، فقد اعترف بهم الاسلام وجعل لهم معاملة خاصة، وجعلهم في ذمته، وسمح لهم بالبقاء على ديانتهم وممارسة طقوسهم ضمن ضوابط وحدود معينة لا تسيء الى المسلمين او الدين الاسلامي[8]، وشكّل اهل الذمة جزءاً من هذا المجتمع تأثروا به وأثّروا فيه، وكانوا يمارسون دورهم في المجتمع بشكل طبيعي مع المسلمين، ويجمعهم بذلك حكم الدولة

---

[1] الفراهيدي، العين، 261/2.

[2] الهنائي، المنجد في اللغة، 540.

[3] الازهري، تهذيب اللغة، 269- 270 0

[4] سورة طه ، الآية/0124

[5] سورة القارعة ،الآية/7.

[6] المحمداوي، خطاب الهويات، 117- 118.

[7] الخطيب، المسألة الاجتماعية ، 185.

[8] الشمري، الاحوال الاجتماعية، 152 0

والانتماء الى الارض التي يعيشون عليها، وركز ادم متز على وجود دور لأهل الذمة في المجتمع الاسلامي الذي اخذ حيز مهم من دراسته في كتابة هذا.

وحاول متز وضع مقارنة للتعايش بين الدولة الاسلامية التي اسماها الامبراطورية الاسلامية، وبين اوربا في رعاية اهل الذمة، قائلاً: "**إن أكبر فرق بين الإمبراطورية الإسلامية وبين أوربا التي كانت كلها على المسيحية في العصور الوسطى ، وجود عدد هائل من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين وأولئك هم اهل الذمة**"[1].

سمحت الدولة الاسلامية لرعاياها من اهل الذمة ممارسة حقوقهم الدينية والاجتماعية بكل حرية، وضمن الاطر والتشريعات المسموح بها، ولم تفرض عليهم دخول الدين الاسلامي، وكان مقابل ذلك دفع الجزية المفروضة عليهم.

وقد ظهر الاهتمام بأهل الذمة ورعايتهم، منذ البداية الأولى للإسلام ، فذكرمتز حديثاًللرسول(ﷺ)، أشار اليه في موضع آخر من كتابه على انه من الأحاديث الموضوعة، قال بحقهم:" **وهم اعوانكم على عدوكم، واعوانكم على دينكم"، وسأل كيف ذلك، فقال:" يكفونكم اعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة**"[2].

واشار متز إلى ميزة مهمة عرف بها المجتمع الاسلامي خاصةفي العصر العباسي وهي الاختلاط والاندماج بين المسلمين والطوائف الاخرى من اهل الذمة، واصبحت المدن الاسلامية تعج بأهل الديانات والامم المختلفة، بل تطور هذا الاندماج حتىانه يصعب على أحدهم أن يجد العنصر العربي خالص الدم، إذ إن عدداً كبيراً من ابناء العرب امهاتهم فارسيات وتركيات وروميات وغيرهن، وهذا يدل على روح التسامح والألفة بين المسلمين واهل الذمة، وذكر متز نماذج من هذا التسامح معهم، منها ما كان يقوم به الخلفاء الفاطميون من اظهار روح التسامح معهم، إذ كان عندهم اطباء من الديانة اليهودية، وزاد نفوذهم حتى استعان بهم الخليفة الفاطمي المعز في بلاطِه، وفي عهد العزيز بالله زاد الاهتمام بالنصارى وكثر تواجدهم في قصره، وعيّن بطريركاً على بيت المقدس ونصب اخاه مطراناً على القاهرة ومصر، ثم ان الخليفة امر بأستيزار عيسى بن نسطورس النصراني، وجعل على نيابة الشام رجلاً يهودياً[3]، وان روح التسامح والتواصل كانت موجودة فيما بينهم وتتضح في صور المشاركة بالأحزان والافراح،وحدث في سنة(371هـ/981م) ان مات أحد كبار الصوفية فمشى في جنازته المسلمون واليهود والنصارى معاً[4].

وفي هذا السياق الحضاري والمناخ الاجتماعي المؤاتي أقبل الأعاجم على التعرّب إقبالاً منقطع النظير، فقد أكبّوا على تعلّم العربية إلى أن أتقنوها واتخذوها للتعبير عن أفكارهم وعواطفهم سريعاً، حتى اننا لا نكاد نتقدّم في العصر العباسي حتى يصبح جمهور العلماء والكتّاب والشعراء منهم، يؤثرون ويتأثرون في البنية الاجتماعية وبشكل فاعل[5].

وكانت نتائج هذا التسامحشعور اهل الذمة بالراحة والطمأنينة والاستقرار، مما ادى الى زيادة عددهم، في ظل رعاية الخلفاء العباسيين والفاطميين، وأعطى متز أمثلة عدّة في هذا الجانب، إذ ذكر ان الطائفة اليهودية زاد عددها في ظل حكم الدولة الاسلامية، في حين كادت تنتهي وتنقرض هذه الطائفة في القدس نتيجة سيطرة وسياسة الصليبيين عليها[6].

---

[1] متز، الحضارة الاسلامية، 1/57 0

[2] متز ، الحضارة الاسلامية ، 1/94 0 ينظر: المقريزي، الخطط ، 1/47.

[3] متز ، الحضارة الاسلامية ، 1/ 94-95 .

[4] متز ، الحضارة الاسلامية ، 1/67.

[5] ينظر : صاحب، الحياة الاجتماعية، 178 0

[6] متز، الحضارة الاسلامية، 1/63-64 0

وكان المجوس يتواجدون بكثرة في العراق، لاسيما في جنوب فارس، وفي سنة (369هـ/979م)، وقعت فتنة فنهبت على إثرها بيوت المجوس، فقام عضد الدولة بجمع كل من كان تسبب بذلك وعاقبه بشده[1]، واوضح متز ان هناك امراً اثار اعجاب المقدسي، اذ لم يلاحظ مجوسياً في مدينة شيراز يلبس(غياراً)، وهي علامة تميزه عن المسلمين وعن غيرهم من اصناف المجتمع الاخرى[2]، في حين كانت اسواقهم تزيّن بالأعياد الخاصة بهم[3]0

أما الصابئة فقد ارتفع شأنهم في العصر العباسي، وبالأخص في عصر الخليفة العباسي الامين[4]، واشار متز ايضاً الى زيادة كبيرة في عدد النصارى في مصر، والعراق[5].

ولم يعترض حكام الدولة الإسلامية في اغلب الأحيان على بناء دور العبادة لأهل الذمة، حتى عُدَّتْ من المظاهر العمرانية للمدن، وذكر ان اكثر الكنائس التي تم بناءها في مصر كانت بزمن الإسلام[6].

وكان المسلمون يحترمون اهل الذمة ويعاملونهم معاملة المسلمين، فكانت ديّة النصراني عند الامام أبي حنيفة[7] وابن حنبل تساوي ديّة المسلم، ونصف ديّة المسلمعند الامام مالك ، والامام الشافعي ثلث الديّة، والمجوسي جزء من خمسة عشر جزء[8]، وكان يسمح لأهل الذمة بالعلاج في المارستانات، شأنهم في ذلك شأنالمسلمين[9]،زد على ذلك عدم تدخل الدولة الإسلامية في الشعائر الدينية لهم، بل كان قسم من المسلمين والخلفاء يشاركونهم احتفالاتهم في اعيادهم[10].

وهذه الأمور ان دلّت على شيء انما تدل على روح التسامح والألفة بين المسلمين واصحاب الديانات الاخرى، إذ عاشوا بين اكناف الدولة الاسلامية، بدون اي ممارسات للتفرقة او التمييز الديني او العرقي، حتى تسنموا مناصب حساسة ومهمة في الدولة، على عكس ماكان يعانيهالنصارى واليهود في أوربا، وهذا ما وضحه متز[11]0

التوزيع الجغرافي لأهل الذمة.

شكل اهل الذمة جزءاً مهماًفي المجتمع الاسلامي، وتعايشوا مع المسلمين وسكنوا في الحواضر الاسلامية، حتى انه لم يخلُ مكان في الدولة الاسلامية من اهل الذمة، إلاّ إن ثقلهم كان متركزاً في أجزاء اكثر من غيرها، أي تباين بين مكان وآخر، في مناطق دون أخرى، وسلط متز الضوء على طوائف اهل الذمة، من خلال التعريف بأماكن تواجدهم، وكثافتهم، والأمور التي ترتبط بحياتهم، ومن طوائف أهل الذمة بحسب قِدَم ديانتهم0

---

[1] ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 374/7 .

[2] احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، 285، و يذكر انه في سنة (498هـ/1105م) ازيل الغيار عن اهل الذمة 0 ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، 17/ 92.

[3] متز، الحضارة الاسلامية، 67/1.

[4] متز، الحضارة الاسلامية، 67/1.

[5] متز ، الحضارة الاسلامية، 66/1.

[6] متز ، الحضارة الاسلامية، 70/1-71.

[7] ابا حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، الفقيه الكوفي، مولى تيم الله بن ثعلبة، كان خزازاً بائعٌ للخز، جده زوطي من اهالي كابل، وقيل من الانبار، وقيل من اهل بابل، وقيل من ترمذ، وقيل من اهل نسا، مسه الرق فأُعتق، ولد ابنه ثابت بعده على الإسلام، وقيل ان ثابت ذهب للامام علي ابن ابي طالب(ت) وهو صغير، فدعا له الامام بالبركة، ادرك ابا حنيفة من الصحابة اربعة، انس بن مالك، وعبد الله بن ابي أوفى بالكوفة، وابو طفيل عامر بن واثلة في مكة، وسهل ابن سعد الساعدي في المدينة، انتقل من الكوفة الى بغداد بأمر من ابو جعفر المنصور، واراد أن يوليه القضاء فأبى، وأودع في السجن لسبب ذلك، وقيل انه تولى القضاء في عهد الخليفة العباسي المهدي0 ابن خلكان، وفيات الاعيان، 405/5-407.

[8] متز ، الحضارة الاسلامية، 69/1 0 قيل إن رجل من أهل الكتاب، قتله رجلاً من المسلمين، فَرُفِعَ للنبي(ع)، فقال له(ع):(أَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَّى بِذِمَّتِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ , فَقُتِلَ)0 يحيى بن آدم، الخراج، 72؛ الشافعي، مسند الشافعي، 298/3.

[9] متز ، الحضارة الاسلامية، 74/1 0

[10] متز ، الحضارة الاسلامية، 74/1-077

[11] الحضارة الاسلامية، 57/1 0

1.اليهود

وهم اتباع الديانة اليهودية، وتعد ديانتهم من أقدم الديانات السماوية، ويتواجدون في اماكن عدّة من الدولة الاسلامية، وهم احدى مكونات اهل الذمة في المجتمع الاسلامي.

ولكلمة اليهود معانٍ عدّة، منها انها ترجع الى كلمة: (هاد)، والتي تعني من رجع وتاب، كما قال تعالى في كتابه الكريم على لسان نبي الله موسى: [**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**][1] ، أي رجعنا وتضرعنا[2]، في حين أوضح رأي اخر انهم سموا يهوداً؛ لانهم يرجعون في نسبهم الى يهوذا اكبر أبناء النبي يعقوب[3]، ومنهم من قال، أنهم سموا يهوداً لانهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة[4].

حاول متز القيام بمسح بياني لليهود في الدولة الإسلامية بتحديد اماكن تواجدهم وسكناهم موضحاً ذلك عددهم بالأرقام، ومن بين هذه الاماكن التي ذكرها لسكن اليهود وتواجدهم، العراق وبالخصوص قرب نهر دجلة[5]؛ وربما كان ذلك لأهمية المياه للحياة، ولاسيما انهم يمتهنون الزراعة ويمتلكون اموال مكنتهم من شراء الاراضي الزراعية، وبلغ عددهم حوالي (600,000) في العراق، يتوزعون في مناطق عدة، ففي الموصل (7000) يهودي، أو (6000)، في رأي اخر لمتز، وفي الحلة(10,000)، والكوفة (7000)، والبصرة (2000)، وعكبرة وواسط (10000)، وفي بغداد (1000)، وفي جزيرة ابن عمر كان عددهم (4000)، وفي حربة في أقصى شمال العراق بلغ عددهم (15,000)يهودياً [6].

اما ابرز الأماكن التي تزداد فيها كثافتهم فهي في العراق في المدن والقرى بين دجلة ونينوى[7]، حيث زادت كثافتهم قرب نهر الملك[8]،ومدينة سورا[9]في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[10]، واوضح متز انه كلما تقدمنا نحو الشرق زاد عدد اليهود، ففي همدان (30,000) يهودياً وفي شيراز(10,000)، واصفهان(15,000)، وسمرقند(30,000)، وغزنة (80,000) يهودياً[11]، اما في مصر فكان عدد اليهود اقل من المشرق، إذ يعيش في القاهرة (7000) يهودياً، وفي الاسكندرية (3000)، والدلتا كذلك، اما الصعيد فكان يسكنها (600) يهودياً[12]، وذكر متز ان عدد اليهود في المغرب الاسلامي (300,000) يهودي، اما في بلاد الشام، فقد ذكر متز ان عدد اليهود في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بدأ بالتناقص؛ ذلك بسبب الحروب الصليبية في بلاد الشام، وان الصليبيين استهدفوا اليهود حتى كادينتهي أمرهم في القدس، إذ بيّن ان عددهم في القدس بالحي اليهودي وصل الى اربعة اشخاص فقط، ونقل في رأي اخر انه بقى شخصواحد فقط[13].

---

[1] سورة الأعراف، جزء من الآية /156 0

[2] أبو الفداء، المختصر، 109/1.

[3] ابن كثير، تفسير، 181/1.

[4] المسعودي، التنبية والاشراف، 156؛ سوسة، العرب واليهود، 148.

[5] متز، الحضارة الاسلامية، 64/1 0

[6] متز، الحضارة الاسلامية، 64/1-65 0

[7] متز، الحضارة الاسلامية، 64/1 0

[8] نهر الملك: نهر تقع عليه قرى كثيرة في نواحي مدينة بغداد، اسفل نهر عيسى، يأخذ مياهه من نهر الفرات ويصب آخره في دجلة0 ياقوت الحموي، معجم البلدان، 324/5؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، 1406/3 0

[9] سورا: موضع في العراق من ارض بابل، تقع بالقرب من مدينة الحلة المزيدية، وهي مدينة السريانيين0 ياقوت الحموي، معجم البلدان، 278/3 0

[10] متز، الحضارة الاسلامية، 65/1 0

[11] متز، الحضارة الاسلامية، 65/1 0

[12] متز، الحضارة الاسلامية، 66/1 0

[13] متز، الحضارة الاسلامية، 63/1-64 0

أما في مدينة صور[1] في الحي الذي يسمى حي البندقيين كان تسعةشبان فيها[2]،في حينكان في دمشقاكثر من هذا العدد بكثير، اذ ذكر ان عددهم بلغ (3000) يهودياً، وفي حلب (5000) يهودياً، وفي الجزيرة العربية كان عدد اليهود اكثر من النصارى، وبالأخص في مدينة قرح[3] احدى مدن الحجاز ويشكل اليهود النسبة الأكبر من سكانها[4].

2- النصارى:

المكون الاخر من اهل الذمة في المجتمع الإسلامي، وهم اهل الديانة المسيحية[5]، وهناك عدةآراء حول تسميتهم بالنصارى، إذ ذكر ان ذلك نسبة الى مدينة الناصرة[6]، التي نزل فيها النبي عيسى وامه العذراء مريم[7]، وقيل انها مأخوذة من قوله تعالى على لسان النبي عيسى:**[فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[8]، وكان نبي الله عيسى(ʊ) يسمى الناصري؛ لذلك اطلق هذا الاسم على أصحابه من بعده[9].

أظهر متز اهتمام واضح بذكر النصارى في الدولة الإسلامية، لانهم يشكلون جزءاً كبيراً من اهل الذمة، لكن متز لم يحدد اعدادهم بشكل دقيق، ولم يتناول أماكن سكناهم وكثافتهم بشيء من التوسع، اقتصر على ذكرهم بالعراق ومصر؛ ويبدو ان سبب ذلك هو عدم وجود معلومات كافية لديه عنهم مقارنة مع ما ذكره عن اليهود، بل حاول إعطاء ارقام تقريبية لعددهم[10]، ويبين متز ذلك قائلاً:"**اما عدد النصارى فلا يمكن تعيينه الا تعيناً تقريباً ناقصاً**"[11]، واعتمد على هذه الأرقام من خلال ضريبة الجزية التي يدفعها اهل الذمة، فذكر ان عدد (500,000) من النصارى وغيرهم، في عهد خلافة عمر بن الخطاب[12].

وذكر متز ان مقدار ضريبة الجزية التي دفعها النصارى في بغداد خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بلغت(130,000) درهماً، وفي أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بلغت(160,000) درهماً؛ لذا قدر ان عددهم ما بين 40- 50 الف نصراني، من خلال قوله: "**ونستطيع ان نقول بشيء من اليقين انه كان ببغداد ما بين أربعين وخمسين الف نصراني**"[13].

اما أماكن تواجد النصارى بكثرة فكانت في العراق، إذ كانوا يتركزون قرب نهري دجلة والفرات في بغداد وتكريت والرها[14]، اما في مصر، فقد بيَّنمتز ان عدد أقباطها في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي

---

[1]صور: هي مدينة مشرفة على بحر الشام يحيط بها البحر من جميع جوانبها ، فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، وهي معدودة في اعمال الاردن . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 433/3.

[2]متز، الحضارة الاسلامية،64/1.

[3]قرح: مدينة تسمى وادي القرى في الحجاز، تميزت بكثرة خيراتها، اسواقها عامرة، عليها حصن منيع، كان اغلب سكانها من اليهود0 المقدسي، احسن التقاسيم، 84-83/1 0

[4]متز، الحضارة الاسلامية،64/1 0 ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، 83- 84.

[5] نسبه الى النبي عيسى سمي بالمسيح لأنه ولد ممسوحاً بالزيت0المقريزي، الخطط، 2/ 481-482.

[6]الناصرة: قرية في فلسطين بينها وبين طبريا ثلاثة اميال0 ياقوت الحموي، معجم البلدان، 251/5.

[7]ابن قتيبة، المعارف، 53.

[8] سورة آل عمران، الآية/52.

[9]ابن سعد، الطبقات، 54/1.

[10] الشمري، الأحوال الاجتماعية، 159.

[11]متز، الحضارة الإسلامية، 66/1 0

[12]متز، الحضارة الإسلامية، 66/1 0

[13]متز، الحضارة الإسلامية، 66/1 0

[14]متز، الحضارة الإسلامية، 66/1 0

قد بلغ (15,000,000) نسمة، منهم(5,000,000) يدفعون الجزية[1]، وذكر ان في خوزستان وبلاد فارس يوجد عدد قليل من النصارى[2].

3- المجوس.

كلمة المجوس مأخوذة من كلمة مفوس الفارسية، وتعني عابد النار[3]، وهم القوم القائلون بالنور والظلمة، والخير والشر، وهم يعتقدون ان عمل الخير من النور، والشر من الظلمة[4]، وورد ذكر المجوس في القرآن الكريم، إذ قال عز وجل:[**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**][5]0

أشار متز الى المجوس في مواضع عدة من كتابه، الا ان المعلومات التي ذكرها قليلة مقارنةً مع ما ذكره عن اليهود والنصارى، إلاّ ان في حديثه عن المجوس أورد معلومة غير دقيقة عنهم، وهي: ان الإسلام لم يحكم بأن المجوس من أهل الذمة إلاّ بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[6]، وهذا الكلام غير دقيق؛ لان المجوس كان معترفاً بأنهم من اهل الذمة ولهم كتاب سماوي قبل هذا التاريخ،وأشار الى ذلك البيهقي في كتابة الذي جعل فيه باباًمخصوصاً للمجوس واسماه:(باب المجوس اهل الكتاب)[7]،وأشار الى ذلك أيضا الصنعاني[8]، وابن الجصاص[9]، وابن عبد البر[10]، وأشـار قدامة بن جعفر[11] الى أن الرسول (ε) قدأخذ الجزية من المجوس، إذ قال: "**واما المجوس فأن الرسول قبل الجزية من مجوس هجر**"[12].

وبذلك يعد المجوس من اهل الذمة، اما أماكن تواجدهم وكثافتهم في بلاد المشرق الاسلامي فهم يتركزون في موطن ديانتهم قبل الإسلام في مدينة شيراز، وفي المفازة الواقعة الى الشرق من بلاد فارس، في مدينة القرينين[13]، ويتواجدون ايضا في إقليم خوزستان[14]، إلاّ ان اكثرهميتواجدون في بلاد فارس إذ يشكلون النسبة الأكثر من بين طوائف اهل الذمة[15]، ويتواجدون في العراق بنسب كثيرة[16].

4- الصابئة:

الصابئة في اللغة: تأتي من صبأ، إذ يقال صبأ الرجل، يعني مال وزاغ[17]، أي خرج من دين الى دين آخر، وقيل تصبأ النجوم، وتعني تخرج من مطالعها[18].

---

[1] متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 66.
[2] متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 66.
[3] علي، المفصل، 6/ 691-692.
[4] ابن الأثير,النهاية، 4/ 299.
[5] سورة الحج، الآية/17.
[6] متز، الحضارة الإسلامية، 60/1.
[7] السنن الكبرى، 188/9.
[8] المصنف، 327/10.
[9] احكام القرآن، 120/3.
[10] الاستذكار، 243/3 0
[11] الخراج والصناعة، 225.
[12] هجر: احدى مدن البحرينوهي قاعدته تبعد عن اليمامة عشرة أيام0 ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، 1453/3.
[13] القرينين: احدى قرى مرو تقع بين مرو الشاهجان ومرو الروذ0 ياقوت الحموي، معجم البلدان، 288/4.
[14] متز، الحضارة الإسلامية، 65/1 0 ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، 414.
[15] متز، الحضارة الإسلامية، 65/1 0 ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، 439.
[16] متز، الحضارة الإسلامية، 67/1 0 ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، 126.
[17] الشهرستاني، الملل والنحل، 209.
[18] ابن منظور، لسان العرب، 1/ 107.

اما بخصوص تسميتهم بالصابئة من اين جاءت: فهناك اراء مختلفة، إذ بيّن بعضهم انها جاءت من نسبهم الذي يرجع الى صابئ بن ماري، وكان معاصراً لنبي الله إبراهيم، او انهم ينسبون الى صابئ بن متوشلخ بن ادريس[1]، وذكر انهم يرجعون الى انوش بن شيت بن ادم[2]، وهناك من يرى ان سبب تسميتهم بالصابئ؛ لنسبهم الذي يعود الى صابئ بن لامك اخو نبي الله نوح[3]، والصابئ مشتقه من الفعل الارامي المندائي صبا، وتعني اصطبغ وتعمد[4]، وورد ذكرهم بالقرآن الكريم في قوله تعالى:[**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**][5]، فالمقصود بالصابئة هنا هم الصابئة المندائيين[6]، أو ما يعرفون بالمغتسلة[7].

وأشار متز الى ان المركز الديني للصابئة، هو مدينة حرّان[8]، ويتواجدون في مدينة الرقا، وديار مضر[9]، وانهم اخذوا حريتهم بشكل كبير في ممارسة طقوسهم الدينية والاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية في خلافة الأمين العباسي[10].

وكان محتسب بغداد قد اصدر فتوى بقتلهم بعد ان استفتاه الخليفة العباسي القاهر بذلك، بحجة انهم يعبدون الكواكب، وعزم الخليفة على قتلهم لكنهم جمعوا أموالاً كثيرة وقدّموها للخليفة، فعفى عنهم، وكان ذلك في سنة (320هـ/932م)[11]، وفي منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كتب الخليفة بضرورة حماية الصابئة وحراستهم[12]، وذكر متز ان الصابئة انقرضوا في حدود سنة (400هـ/1009م)، ولم يبقَ منهم سوى (40) نفساً، معتمداً بذلك على رواية ابن حزم[13].

المبحث الثاني

لمحة عن الممارسات الاجتماعية لأهل الذمة

عاش اهل الذمة في كنف الدولة الإسلامية وهم يمارسون عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم، ضمن ضوابط وحدود حددتها لهم الدولة الإسلامية، إذ مارس اهل الذمة أنشطة اجتماعية ميزتهم عن غيرهم، كان بعضها مفروضاً عليهم القيام بها والبعض الأخر اختيارياً، ومن بين هذه الأنشطة.

1-الزواج عند اهل الذمة0

يمثل الزواج احدى الجوانب الاجتماعية الرئيسية في المجتمعات ويعد اللّبنة الأولى لتكوين الاسرة، وتتميز مراسيم الزواج وتختلف من طائفة الى أخرى، بحسب المعتقدات والطقوس الدينية، والعادات

---

[1] المسعودي، التنبيه والاشراف، 80.
[2] البيروني، الاثار الباقية، 318.
[3] ابن خلدون، العبر، 10/2.
[4] الليدي دراور، الصابئة المندائيون، 9.
[5] سورة البقرة، الآية/62.
[6] المندائي: كلمة منسوبة إلى كلمة (مندا) الآرامية، وهي بمعنى المعرفة أو العلم وجذرها (إندا) بمعنى عرف أو علم، والمندائي اسم يطلق على كل فرد من أفراد الصابئة ويعني العالم أو العارف بالدين الحق ويعرف كل صابي بأنه مندائي. مراني، مفاهيم صابئية، 55.
[7] سموا بالمغتسلة لأنهم يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلونه. أبن النديم، الفهرست، 403-404.
[8] متز، الحضارة الإسلامية، 67/1 0
[9] متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 068
[10] متز، الحضارة الإسلامية، 67-68/1 0
[11] متز، الحضارة الإسلامية، 67/1 0
[12] متز، الحضارة الإسلامية، 68/1 0 ينظر: الصابي، رسائل الصابي، 211.
[13] متز، الحضارة الإسلامية، 68/1 0 ينظر: ابن حزم، الفصل، 115/1.

والتقاليد، وتقوم مراسيم الزواج عند اليهود، بتقديم المهر المعجّل والمؤجل للمرأة، وإعلان الزواج، بعد قناعة وقبول المرأة[1]، وتتم مراسيم الزواج التي يقوم بها الكاهن وفقاً لقواعد شريعتهم، وبحضور الشهود[2].

أما النصارى فإنهم يعدون الزواج أساس الحياة ألاجتماعية في الاسرة، وقبل القيام بالزواج يقومونبمراسيم التكليل التي تعدّ شرطاًرئيساً لإنعقاد الزواج، إذ يقوم الكاهن بإجراء طقوس وصلاة خاصة يبارك فيها الزوجين، والهدف منها التأكد من عدم وجود موانع من الزواج الديني للزوجين، ثم يتم تسجيل الزواج في سجلات الكنيسة، ليكتسب بعدها الصفة العلنية، مع حضور الشهود[3]، ويقدم مهر العروس[4]، ولا يحق لهم الزواج بأكثر من واحدة[5]،أما المجوس، فيتم الزواج عندهم في سن مبكرةوتسبقه الخطوبة التي تعود الى أيام الطفولة، ويقدم مهر العروس[6]، ويسمح عندهم للرجل بتعدد الزوجات[7]، ويتزوجون الأخت والبنت، والام بعد وفاة زوجها، والجمع بين الاختين عندهم جائز[8].

وفي حين توصي الديانة الصابئية بالزواج، وتنهى اتباعها جميعاً بما في ذلك رجال الدين من العزوف عنه، حتى يزداد عددهم، وتبدأ عملية الزواج بإرسال مجموعة من النساء إلى الفتاة المخطوبة للتأكد من عذريتها، لأن العقد على المرأة غير العذراء بحسب اعتقادهم ينجس رجل الدين الذي يتولى العقد، فإن وجدت مثل هذه الحالات، يقوم رجل دين اقل مرتبة دينية من الأول بعقد الزواج[9].

بعدها تنطلق مراسيم الزواج من خلال تعميد العروسين بالماء الجاري، حتى يتطهرا، مع حضور والد الفتاة او من ينوب عنه ليعلن موافقته على الزواج، ثم يؤدي الزوجان قسم الإخلاص والأمانة، وبعدها تُبنى لهم سقيفة من القصب، ويبدلان ملابس التعميد بملابس نظيفة، ثم يدخل الزوج مع رجل الدين ووالد العروس الى السقيفة ليعلن والدها موافقته على الزواج، وتتم بعد طقوس خاصة بهم[10]، ويفرض مهر للعروس مقدماً ومؤخراً[11].

لم يذكر متز تفاصيل كثيرة ودقيقة عن الزواج عند أهل الذمة، بل اكتفى بذكر بعض الإشارات عن هذا الزواج، فذكر انه لا يوجد تزاوج بين المسلمين وغيرهم من اهل الذمة، إذ ان الدين المسيحي لايجيز تزويج النصرانية من غير النصارى؛ معللا ذلك بخوفه عليها وعلى أولادها من الخروج من دين النصارى المسيحية، وفي الوقت نفسه لا يحق للنصراني الزواج بغير النصرانية، الا في حالة واحدةوذلك من اجل إدخالها في الدين المسيحي، اما زواج المسلمة من النصراني، فهذا امر غير ممكن ومن المستحيل حدوثه[12]، في حين يتزوج المسلمون من نساء اهل الذمة، وهناك عدّة حالات زواج حدثت بين مسلمين ومسيحيات ويهوديات[13]، من عامة المسلمين او من قبل الخلفاء، وبيّن القرآن الكريم السماح بزواج المسلمين من الكتابيات، في قوله

---

[1] اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة، 346.
[2] فرج، اليهودية، 85.
[3] اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة، 349.
[4] المقدسي، البدء والتاريخ، 4 /47 .
[5] الجاحظ، الردعلى النصارى، 322.
[6] كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، 313.
[7] المقدسي، البدء والتاريخ، 28/1.
[8] المقدسي، البدء والتاريخ، 27/1؛ أبن الجوزي، تلبيس إبليس، 76؛ القلقشندي، صبح الاعشى، 295/13.
[9] مراني، مفاهيم صابئية ، 127.
[10] مراني، مفاهيم صابئية ، 127.
[11] الحسني، الصابئة، 45.
[12] متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 59 0 ينظر: الشافعي، الام، 57/2.
[13] ينظر: الغريري، اهل الذمة في العصر العباسي، 144-145 .

تعالى:[وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ][1].

2-الملابس والعلامات

انضوت تحت راية الدولة الإسلامية شعوب وامم وديانات متعددة، وقامت برعايتهم واعطائهم حقوقهم بما يتناسب مع الوضع في الدولة الإسلامية، وحاولت في الوقت نفسه فرض ملابس معينة على اهل الذمة او علامات تميزهم عن غيرهم، الا ان هناك اختلافاً في نوع الملابس والوانها بين طائفة وأخرى من اهل الذمة، وبين الرجال والنساء، وكان التزامهم باللباس الخاص بهم بين المدّ والجزر، فمتى اشتد عليهم الضغط التزموا، وعندما تضعف ويخف الضغط عليهم يقل التزامهم بأمر الملابس الخاصة، وهذا ما حدث في السنوات الأربع التي سبقت القرن الرابع الهجري/ العاشرالميلادي، إذ التزموا بالملابس الخاصة بهم عندما اشتد الامر عليهم وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لم يلتزموا بذلك، وظهر تشدد كبير عليهم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[2]، وذكر متز ان لكل طائفة ملابس خاصة بها، إذ كان اليهود يلبسون البراطيل الطويلة[3]، وكان النصارى يلبسون البرانس[4]، ولما أصبحت القلانس الطوال[5]من الملابس القديمة عند المسلمين، قام النصارى بارتدائها وبقيت لباس الرأس الخاص بهم[6].

حددت الدولة الإسلامية تعليمات خاصة لملابس اهل الذمة، ففي خلافة هارون العباسي اصدر امراً بأن تكون ملابس اهل الذمة وركوبها مغايرة ومختلفة عن ملابس المسلمين في مدينة بغداد، إذ قال في وصف هيئة لباس اهل الذمة: " **فأخذوا اهل الذمة بأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات مثل الخيط، وبأن تكون قلانسهم مضربة، وان يجعلوا شراك نعالهم مثنيه، وان يتخذوا على سروجهم في موضع القرابيس مثل الرمانة من الخشب، وتمنع نساؤهم من ركب الرحائل، ولا يركبن يهودي ولا نصراني على سرج، بل على اكاف**"[7]، وفي عهد خلافة المتوكل العباسي امر بأن يلبس اهل الذمة طيالس يكون لونها عسلي تمييزاً لهم عن المسلمين، ومن أراد لبس القلنسوة عليه ان يضع عليها شريطين[8]، ولم يتم تحديد الوان لملابس اهل الذمة بحسب ما ذكرمتز وانما تركت للعادات المحلية[9].

اما فيما يخص عبيد اهل الذمة، فقد صدرت اوامر بخصوص ما يلبسوه بأن يضعوا رقعتين من القماش مقدار كل واحدة اربعة أصابع، الأولى يضعهاعلى صدرة والأخرى خلف ظهره أي بين كتفيه، ويكون لونها عسلياً مغاير للون ما يلبسونه من ثياب، ومنعوا من لبس المناطق، وأمروا ان يلبسوا الزنانير[10].

وكان اهل الذمة يهتمون بما يلبسونه بالمناسبات والاعياد الخاصة بهم، إذ كانوا يلبسون الملابس الجميلة غالية الثمن، إذ ذكر متز ان الوصائف من النصارى اللاتي يعملن في قصور الخلافة في بغداد، كُنَّ

---

[1] سورة المائدة, جزء من الآية/5.

[2] متز، الحضارة الاسلامية،1/ 85-86 0 ينظر: الشمري، الأحوال الاجتماعية، 163 0

[3] البراطيل: مفردها برطل، وهي المظلة الصيفية التي يستظل بها من الشمس، او هي القلنسوة التي توضع على الرأس0 الفراهيدي، العين، 149/8؛ ابن منظور، لسان العرب، 51/11.

[4] البرانس: وهو قلنسوة طويلة، وقيل انها الثوب الذي رأسه ملتصق به0 الجوهري، الصحاح،3/908؛ ابن منظور، لسان العرب، 26/6.

[5] القلانس الطوال: ما يلف على الرأس تكويرا ويتعمم بها0 بن سيده، المخصص، 392/1.

[6] متز، الحضارة الاسلامية،1/84 . ينظر: الشمري، الأحوال الاجتماعية، 163.

[7] متز، الحضارة الإسلامية،1/ 83. ينظر: أبو يوسف، الخراج، 140.

[8] متز، الحضارة الإسلامية،1/ 84.

[9] متز، الحضارة الإسلامية،1/ 84.

[10] متز، الحضارة الإسلامية، 1/84-85.

يلبسن ملابس جميلة وغالية في العيد، ويظهر التنافس بينهم في لبس الملابس الجديدة ولبس الحلي الذهبية والفضية، وكان النصارى يلبسون اللون الأبيض في عيد الزيتون، إذ يعد هذا اللون خاص بهذا العيد[1].

وكان بعض اهل الذمة يرتدون الملابس الخاصة بالمهن التي يمارسوها، منها الذين يبيعون خموراً من النصارى فيرتدون ثياباً مرقطة في العراق[2]، وكانت البغايا في سوق الشماعين بمصر يرتدين الملآت الطرح والسراويل الحمراء[3].

كما جعلت الدولة الإسلامية علامات خاصة لأهل الذمة لتميزهم عن المسلمين، إذ ذكر متز ان اهل الذمة كانت تختم أيديهم بختم خاص[4]، أي ان يكون الذمي مختوم العنق[5]، وارتبطت بعض العلامات بما يقدمه اهل الذمة من واجبات عليهم وهي دفع الجزية، إذ يعلق برقبته ما يطلق عليه:(علامة البراءة)[6]؛ للدلالة على انه دفع الجزية[7]0

وكان في الدولة الإسلامية موظف خاص يرافق جباة الضرائب، يقوم بختم من دفع الجزية من اهل الذمة، ويكتب على اليد اليمنى للذمي اسم البلد، واليسرى اسم الإقليم، وتثبت بيانات كاملة عن الذمي في سجل عند جباة الضرائب، من اوصافهم الجسدية، ومحل سكناهم، وتثبت بياناتهم، وتعلق برقبةكل ذمّي علامة البراءة[8].

أمر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله النصارى بأن يلبسوا في رقابهم صلبان من الخشب، وكان يلبسون زنارة وعمامة سوداء[9]، وامر اليهود ان يلبسوا اكر خشب ثقيلة ترمز الى رأس العجل الذي يعبده اليهود في عهد النبي موسى عليه السلام[10]، ومن العلامات ايضاً عدم السماح لأهل الذمة بركوب الخيول والبراذين، بل كانوا يركبون الحمير والبغال، إذ اصدر الخليفة العباسي المتوكل امراً بذلك[11].

وبيَّن متز ان من الأمور التي صدرت بحق اهل الذمة منعهم من بناء بيوتهم بمستوى اعلى من بيوت المسلمين، وأوضح ان هذا الامر ظهر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومن كان بيته اعلى قبل هذا الامر يبقى على وضعه، ويمنع اهل هذا البيت من الإشراف على بيوت المسلمين[12].

وأمر المتوكل العباسي، بأن توضع علامات مميزة على أبواب اهل الذمة، وهي عبارة عن علامة على شكل صورة شيطان مصنوعة من خشب، لتمييزهم عن أبواب المسلمين[13].

3- الأعياد عند اهل الذمة

أبدى متز اهتماماً واضحاًبذكر الأعياد والمناسبات والاحتفال بها، إذ تعد احدى مظاهر التعايش الاجتماعي السلمي بين الطوائف في الدولة الإسلامية، وخصص جزءاً من كتابه لذكرها، الا انه شدد بشكل كبير على أعياد النصارى، مع ذكر بسيط للأعياد عند المسلمين؛ ويمكن تعليل اهتمامه بأعيادهم وذكرها

---

[1] متز، الحضارة الإسلامية، 278/2؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 163 0

[2] الجاحظ ، البيان والتبين، 1/ 096

[3] متز، الحضارة الإسلامية، 2/ 284.

[4] متز، الحضارة الإسلامية، 81/1 ؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[5] الجاحظ ، البيان والتبين، 96/1.

[6] متز، الحضارة الإسلامية، 82/1 ؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[7] متز، الحضارة الإسلامية، 82/1 ؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[8] متز، الحضارة الإسلامية، 81/1 ؛ ينظر: الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[9] متز، الحضارة الإسلامية، 97/1-99.

[10] متز، الحضارة الإسلامية، 98/1.

[11] متز، الحضارة الإسلامية، 85/1؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[12] متز، الحضارة الإسلامية، 86/1؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

[13] متز، الحضارة الإسلامية، 85/1؛ الشمري، الأحوال الاجتماعية، 164 0

بشكل مفصل بالدافع الديني، زد على ذلك معرفته بأعياد النصارى لأنه منهم، فذلك يشكل دافع ثاني[1]؛ وهذا يُظهِر عدم اهتمامه بذكر الأعياد عند اهل الطوائف الأخرى من اهل الذمة، من اليهود والمجوس والصابئة[2].

وتناول متز معلومات دقيقة ومفصلة عن هذه الأعياد وعن مشاركة المسلمين فيها، وان المسلمين لم يمنعوهابل شاركوا فيها، حتى ذكر ان الأعياد في بغداد كانت في الغالب ذات وجه نصراني، وان المسلمين كانوا يحتفلون بجميع أعياد النصارى، وحضورهم بالخصوص للترفيهوالتسلية[3].

وذكر ان اهل البلاد الذين دخلوا في الإسلام لم يتركوا عاداتهم في الاحتفال بأعيادهم التي كانوا يمارسها ابائهم في أيام الوثنية، وحاول متز وضع مقارنة بين الكنيسة النصرانية، والمسلمين بخصوص ذلك، إذ بيّن ان الكنسية لم تسمح به، في حين المسلمين سمحوا لرعاياهم بممارسة هذه الاحتفالات[4]، وان دل هذا على شيء انما يدل على روح التسامح التي تحلى المسلمونبها.

وشارك خلفاء المسلمين في الاحتفالات بأعياد اهل الذمة، وكانلبعضهم دورٌ فاعل زاد في بهجة الاحتفال[5]، زد على ذلك حضور بعض من المؤرخين والمصنفين في هذه الاعياد،وذكر قسم منهم لهذه الأعياد، مثل المسعودي الذي شهد احد الأعياد في مصر وذكر ذلك[6]، والمقدسي حضر احتفال لأهل الذمة في عيدهم وذكره[7]، وإبراهيم بن القاسم الكاتب الذي حضر بعض الاحتفال في مصر مدونا قسم من جوانب هذه الاحتفالات[8].

شهدت مدن اسلامية عدة الاحتفال بأعياد النصارى، فكان لمدينة بغداد النصيب الاوفر في ذلك، إذ ذكر متز احتفال هذه المدينة بشيء من الاهتمام، حتى انه شاهد بنفسه الاحتفال بأحد اعياد النصارى عند حضوره في بغداد[9]، وكان اهل بغداد يشاركون بشكل كبير في اعياد النصارى، وتقام قسم من هذه الاحتفالات في الاديرة، وكان يحضرها عدد كبير من سكان بغداد، ومنها أعياد القديسين التي تشهدها مختلف الاديرة المسيحية، وتوجد فيها بساتين يقام فيها الاحتفال وقاعات للشراب، ويجتمع من يحب الترفيه والمتعة في هذ الأماكن[10].

ومن اعياد النصارى التي يحتفل فيها ببغداد هو: عيد الفصح[11]، إذ يقصد النصارى والمسلمون دير سمالو شرق مدينة بغداد في باب الشماسية على نهر المهدي، ويحضر اهل الغناء والطرب في هذا المكان، ويقدم الشراب للحضور، حتى قال الشاعر يصف الحالة:

فتلاعبت بعقولنـــا نسوانهُ وتوقدت بخدودنـــا نيرانها

حتى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه[1]

---

[1] الشمري، الأحوال الاجتماعية، 169 0

[2] بين الشمري سبب عدم تناوله لأعياد اليهود، لانهم مغلقين ومن الصعب التعرف على طقوسهم0 ينظر: الأحوال الاجتماعية، 169 0

[3] متز، الحضارة الإسلامية، 276/2، 279.

[4] متز، الحضارة الإسلامية، 276/2.

[5] ينظر: متز الحضارة الإسلامية، 284/2 - 285، 291 - 292، 294 0

[6] متز، الحضارة الإسلامية، 284/2.

[7] متز، الحضارة الإسلامية، 280/2-281 0

[8] الشمري، الأحوال الاجتماعية، 169 0

[9] متز، الحضارة الإسلامية، 289/2.

[10] متز، الحضارة الإسلامية، 276/2-277 0

[11] عيد الفصح: وهو اليوم الذي يزعمون أنّ عيسى خرج من قبره بعد ما قتل ودفن 0 ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، 4/ 47.

ويحتفل بعيد دير الثعالب في اخر سبت من شهر أيلول، ويقع هذا الدير بالجانب الغربي من بغداد، ويحضره النصارى والمسلمين، ويتمتع بموقع متميز في بساتين النخيل والساحات الخضراء، وهو يتوسط المدينة[2].

ويحتفل النصارى بعيد الشعانين، او عيد الزيتون[3]في بغداد، إذ كانت الوصائف في قصر الخلافة تتزين بأجمل الملابس واغلاها، وفي اعناقهن صلبان ذهبية، ويحملن بأيديهن قلوب النخل واغصان الزيتون[4].

ويحتفل في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول بعيد القدّيسة اشموني[5]، ويقام الاحتفال بديّر اشموني بقطربل الذي يقع غربي نهر دجلة، وتقام الاحتفالات به في بغداد بشكل كبير، ويحضر اهل الطرب واللهو، وتنصب الخيام، ويظهر الناس بكامل زينتهم واناقتهم، وقد وصف الاحتفال بهذا العيد: "**فهو اعجب منظر وانزهه واطيب مشهد واحسنه**"[6]، وذكر متز ان الغرباء الذين ينزلون في بغداد ينتظرون عيد اشموني اشهر عدّة لرؤيته، حتى يتسلون ويلهون فيه[7].

وشهدت بغداد في اليوم الرابع من الصوم عند النصارى عيد دير دُرْمالس[8]، ويجتمع فيه النصارى للاحتفال، ويحضر فيه أصحاب المتعة والخلاعة، ويبقى الحاضرون فيه أيام احتفالهم[9].

وكانت مصر من اهم الأماكن التي شهدت عدداً كبيراً من الاحتفالات بالأعياد لدى النصارى، وشددمتز عليها الى جانب بغداد في تناوله لهذا الموضوع، ومن الأعياد التي يحتفل فيها بمصر عيد الزيتون او الشعانين[10]، الذي يعد من أكبر الأعياد في مصر ومن اقدمها وهو من أعياد الأشجار، ويطلق عليه بمصر عيد الزيتون، إذ يقوم النصارى بتزيين كنائسهم بقلوب النخيل واغصان الزيتون[11]، ويعتقدون ان هذا اليوم هو الذي ركب فيه المسيح على الحمار في القدس، ودعا الناس للأمر بالمعروف، وعمل الخير، والنهي عن المنكر[12].

ومن الأعياد، عيد خميس العدس، او الخميس المقدس، إذ يأكل النصارى فيه العدس، ويخرج اهل الإسكندرية الى المنارة ويأخذون اكلهم معهم، فيتجه قسم منهم للعبادة والصلاة وقسم الى اللهو والتسلية، حتى ينتصف النهار، وفي هذا العيد يباع في الأسواق البيض المصبوغ بالوان مختلفة، ويقامر به الصبيان والعبيد، ويقدم النصارى الهدايا لبعضهم البعض فيه، ويهدون للمسلمين السمك مع العدس المصفى[13].

ويحتفل بمصر بعيد الغطاس احتفالا كبيراً، وسمي بذلك لان الكثير من النصارى يغطسون فيه في نهر النيل، ولهذا العيد رسوم قديمة منها، في ليلة العيد يركب متولي الشرطة السفلانية في موكب كبير وتوقد بين يديه الشموع الموكبية والمشاعل المضيئة، ويطوف الشوارع، ويمنع اختلاط المسلمين مع النصارى حتى لا

---

[1] متز، الحضارة الإسلامية، 2/279-280 0 ينظر: الشابشتي، الديارات، 3.

[2] متز، الحضارة الإسلامية، 2/280.

[3] عيد الشعانين أو الزيتون: ومعناه التسبيح، ويكون في سابع أحد من صومهم ، وهو عيد الزيتون في مصر0 المقريزي، الخطط ، 2/ 27.

[4] متز، الحضارة الإسلامية، 2/286.

[5] أشموني: امرأة سمي الدير على اسمها، ودفنت فيه0ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/498.

[6] الشابشتي، الديارات، 10 0

[7] متز، الحضارة الإسلامية، 2/280.

[8] درمالس: هذا الدير في باب الشمّاسيّة ببغداد، فيه الكثير من الأشجار والبساتين0ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 509.

[9] متز، الحضارة الإسلامية، 2/285 0 ينظر: الشابشتي، الديارات، 10.

[10] متز، الحضارة الإسلامية، 2/277-278.

[11] متز، الحضارة الإسلامية، 2/278.

[12] المقريزي، الخطط ، 2/ 27.

[13] متز، الحضارة الإسلامية، 2/279 0 ينظر: المقريزي، الخطط ، 2/ 31.

يضايقوهم، ويخرج النصارى من كنيسة ميكائيل[1] في قصر الشمع الى النيل بأعداد كبيرة وينشدون ويحملون الصلبان، ويغطسون في نهر النيل، ويحتفل الناس فيهبمصر بكل طوائفهم ويعيشون حالة من الفرح والمتعة[2]، ونقل متز معلومات دقيقة لأجواء هذا العيد عن المسعودي، الذي اعطى وصف واضح له، من خلال رؤيته لها، إذ قال:" **وللليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها؛ لا ينام الناس فيها، وهي ليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة وستة من كانون الثاني؛ ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر، والإخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختارة في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها؛ وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع، وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو آلاف من الناس من المسلمين والنصارى، منهم في الزوارق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على الشطوط، لايتناكرون الحضور، ويُحْضِرون كل ما يمكنهم إظهاره من المأكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف، وهي أحسن ليلة تكون بمصر، وأشملها سروراً، ولا تغلق فيها الدروب، ويغطس أكثرهم في النيل، ويزعمون أنه أمان من المرض ونشرة من الداء**"[3].

ومن العادات في هذا العيد، إضاءة سوق الشمّاعين، وبقاء المحلات والدكاكين مفتوحة حتى منتصف الليل ليتسوق الناس، وتجلس في هذا السوق بغايا الليل، ويطلق عليهن زعيرات الشماعين[4].

وحضر بعض الخلفاء الفاطميين مراسيم هذا العيد ومنهم الظاهر الفاطمي، إذ تُنصَب خيمة للخليفة واهله، ويأمر بأن توقد المشاعل والنار في الليل، ويحضر عدد كبير من القساوسة والرهبان وهم حاملون الصلبان والنيران يقومون بالغطس[5].

ومن الأعياد الكبرى في مصر عيد، سرعان ماقام المسلمون بممارسته، وهو عيد الخروج لسجن يوسف بالجيزة، ومن مراسيم هذا العيد ان يخرج العامة بالأسواق ومعهم الطبول والابواق، ويجتمعوا بالتجار ليدفعوا لهم ما ينفقونه عند خروجهم للسجن، وحدث في احدى السنوات ان رفض التجار الدفع بسب الغلاء، فأمر الخليفة الظاهر التجار أن يدفعوا لهم ما هو معتاد، ويعطي للمحتفلين ضعف ذلك فخرجوا الى سجن الجيزة، وخرج الخليفة بنفسه معهم الى الاحتفال واقام في الجيزة يومين مسروراًبذلك، بعد ان رأى احتفالهم وما قدموه من عروض[6].

وشهدت مصر الاحتفال بعيد الشهيد، إذ يقوم النصارى بإلقاء تابوت من الخشب في نهر النيل، وفيه اصبع من أصابع اسلافهم الموتى، ويعتقدون ان النيل لا يزيد الماء فيه الا بهذا العمل، ويجتمع الناس المحتفلين في هذا العيد بناحية شبرا، ويحضر فيه عدد كبير من الناس، يبحث بعضهم عن اللهو والمتعة والترفيه، ويحضر المغنين والمغنيات والبغايا وغيرهم، ويباع الخمر في هذا العيد، وتصرف فيه الأموال الطائلة وتنصب الخيام على شط النيل، وقد ابطل هذا العيد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (693- 694هـ/1293-

---

[1] كنيسة ميكائيل: هناك كنيستين في مصر حملتا تلك التسمية، الاولى: خارج مدينة مصر عند خليج بني وائل، قرب جسر الافرم حالياً، والثانية: بمدينة أخيم، يقام فيهما عيد الزيتونة او ما يسمى بـ عيد الشعانين، ومن عادة النصارى أن يخرج الشمامسة والقساوسة بالبخور والصلبان والشموع والاناجيل، يقفون على ابواب القاضي واعيان المسلمين، يهجونهم بالمدح0المقريزي، الخطط، 4/447-448 0

[2] متز، الحضارة الإسلامية، 2/283.

[3] متز، الحضارة الإسلامية، 2/284. ينظر: مروج الذهب، 1/151 0

[4] متز، الحضارة الإسلامية، 2/284 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 3/175.

[5] متز، الحضارة الإسلامية، 2/284 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 1/383.

[6] متز، الحضارة الإسلامية، 2/285-286 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 2/30.

1294م)، (698-708هـ/1299-1309م)، (709-741هـ/1309-1341م) في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[1].

ومن الأعياد التي ذكرها متز، عيد بربارة[2]، وهو من أعياد النصارى ويحتفل به في الرابع من كانون الأول مع بداية فصل الشتاء، ويحتفل المسلمون فيه مع النصارى، ويعرفون بموسم سقوط الامطار[3].

أشارمتز الى احد الأعياد المهمة والرئيسة عند النصارى وهو عيد ليلة الميلاد، او عيد الشمس، ويحتفل به في الخامس والعشرين من كانون الاول، وهناك طرق عدّةللاحتفال فيه، منها إيقاد النيران، واللعب بالجوز، اما سبب الاحتفال بهذه الصورة، فهو اعتقادهم ان السيدة مريم العذراء عندما كانت الى جانب جذع النخلة، واحست بقرب ولادتها، شعرت بالبرد، فقام يوسف النجار بإحاطتها بالحطب واشعل النار فيه، فبدأت الحرارة تصل اليها فشعرت بالدفأ، وكانت عنده سبع جوزات فأعطاهن اليها، فأكلتها[4]، ويشارك المسلمين النصارى في هذا العيد ويسمونه ليلة الوقود، او السدق، وتنوعت طريقة الاحتفال به عندهم، بين إيقاد النيران والاجتماع حولها وهو ماحدث في مدينة عكبرا، والتبخر ليلة الوقود لدفع الضرر[5].

ومن اشهر الاحتفالات بليلة الوقود، كانت الليلة في سنة (323هـ/934م)، عندما امر مرداوج بجمع الحطب قبل هذه الليلة بمدة طويلة، واحضره من الجبال وجهات مختلفة، وقام بتجميعه في وادٍ بمدينة أصفهان، ووضع الحطب ايضاً على قمم الجبال، والتلال، وقام الناس بصيد الطيور له ووضعوا في ارجلها ومناقيرها الجوز المحشو، وصنعت له شموع كبيرة، وتماثيل من الشمع، وعمل سماط طويل في الصحراء[6].

وقد احتفل اهل القاهرة في هذه الليلة، إذ كان الفاطميون يوزعون الحلويات، وماء الورد، والسمك، واوقدت الفوانيس في الشوارع والمحلات وحملها الفقراء بأيديهم وكان يعطي لهم درهماً واحداً مقابل ذلك[7].

وذكر متز ان لهم يوجد ثلاثة أعياد لرأس السنة، وهي: عيد رأس السنة الفارسية والشامية، في بداية الربيع، وعيد رأس السنة القبطية بمصر في آخر شهر اغسطس، وعيد رأس السنة الهجرية الّذي يكون متنقلاً خلال السنة الميلادية[8].

وتجري الاحتفالات بعيد النيروز عند العامة بداية السنة الشمسية، من قبل العامة في المدن الإسلامية، إذ تشهد مدينة بغداد مظاهر للاحتفال به، ويقوم الخلفاء بتقديم الهدايا، وفيها يقدمون صوراً مصنوعة من العنبر، وذلك في زمن المتوكل العباسي[9]، اما الفاطميون فإنهم يهدون الناس الملابس والطعام[10]، ومن الأساليب التي استخدمها المصريون للاحتفال بالنيروز، اشعال النار في ليلته، ورش الماء في يوم العيد، وكانوا ينتخبون رجلاً يسمونه امير النيروز، ويقومون بتلطيخ وجهه بالدقيق او الجير، ويلبسونه ملابس حمراء او صفراء، ويقوم بالتجوال في شوارع القاهرة ومعه جمع كبير من الناس، وعنده سجل يسجل فيه من يقوم بإعطاء مبلغ محدد من المال، ومن لا يفعل ذلك يُرش بالماء غير النظيف، ومن طرق احتفالاتهم

---

[1] متز، الحضارة الإسلامية، 286/2 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 129/1؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، 202/8.

[2] عيد بربارة: نسبة الى كنيسة بربارة بمصر، التي تنسب إلى القديسة بربارة الراهبة، وهي قديسة رفضت العودة لعبادة الاصنام، فقتلها حاكم الروم وكان في زمانها راهبتان هما ايسي وتكلى كانا يعمل لهنّ عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق0 المقريزي، الخطط، 435/4، 439.

[3] متز، الحضارة الإسلامية، 280/2 0 ينظر: المقدسي، نزهه المشتاق، 182/1.

[4] متز، الحضارة الإسلامية، 2281/2 0 ينظر: الصدوق، علل الشرائع، 83/1.

[5] متز، الحضارة الإسلامية، 281/2 0 ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، 263/15.

[6] متز، الحضارة الإسلامية، 282/2 0 ينظر: مسكوية، تجارب الأمم، 401/5- 403 0

[7] متز، الحضارة الإسلامية، 283/2 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 28/1- 29.

[8] متز، الحضارة الإسلامية، 286/2 0ينظر: المقريزي، الخطط، 28/1- 29.

[9] متز، الحضارة الإسلامية، 287/2 0 ينظر: الشابشتي، الديارات، 13.

[10] متز، الحضارة الإسلامية، 287/2 0ينظر: المقريزي، الخطط، 436/2.

أيضا ان يقوم الناس بضرب بعضهم البعض بجلود الحيوانات، ورش المياه في البيوت والشارع والحارات، وقد منعت هذه الممارسات في زمن معز الدولة الفاطمي، وعادت في العام التالي له، ومنعت بشكل نهائي في زمن السلطان المملوكي برقوق(784-791هـ/1382-1389م)، (792-801هـ/1390-1399م)[1].

ومن الأعياد التي ذكرها متز، عيد المهرجان الذي يحتفل فيه بعد (194) يوم من عيد النيروز، وتعد بدايته اول أيام الشتاء، إذ يقوم الناس بالتحضير لهُ بتغيير فراش المنزل من الصيفي الى الشتوي والملابس ايضاً، ويقدم الناس لبعضهم البعض الهدايا، ويقوم الخليفة بإعطاء القادة ورجال الخلافة ملابس الشتاء، واهم ما يميز هذا العيدتقديم الرعية الهدايا للخليفة[2]، وذكرمتز ايضاً عيد الكوسج في مدن العراق وبلاد فارس، وهو من أيام اللهو والسرور عند الفرس، وطريقة الاحتفال به مشابهة لما كان يحدث في عيد النيروز في مصر[3].

الخاتمة

توصل الباحثان الى مجموعة من النتائج واهمها:

- حرصت الدولة العربية الاسلامية في عصورها المختلفة على احترام التعايش السلمي والمحافظة على ثوابته، ما خلا حوادث تاريخية تم خلالها رصد ظهور تعصب وتطرف ديني، على الاعم الاغلب كان المتسبب فيه اهل الذمة انفسهم وتجاوزاتهم التي اثارت حفيظة المسلمين.
- توزعت جغرافية اهل الذمة على مختلف مناطق العالم الاسلامي، شرقيها وغربيها مع ان هناك تباين من حيث التواجد، ولكن هذا بحد ذاته دلالة واضحة على التعايش السلمي وتسامح المسلمين معهم في مختلف مناطق الارض الاسلامية.
- التشريع الاسلامي الزم اهل الذمة بلباس وغيار معيّن ليميزهم عن المسلمين، ولكن التسامح والتعايش السلمي نتج عنه غض النظر عن ذلك والزام اهل الذمة بلبس الغيار حدث في فترات معينة نتج عنها تعصب ديني تسبب فيه على الاعم الاغلب اهل الذمة انفسهم بتجاوزهم الحدود المعطاة لهم والمسموح بها.
- اشتراك ومساهمة المسلمون من الخاصة والعامة مع اهل الذمة والاحتفال بأعيادهم، حتى ان آدم متز وصف اعيادهم بانها اعياد النصارى.
- كان آدم متز قد تناول اهل الذمة بأحكام معتدلة انصف فيها الدولة الاسلامية وتعاملها الانساني الذي ولد التعايش السلمي لأهل الذمة داخل حدود الدولة الاسلامية.
- ينتمي آدم متز الى المدرسة الاستشراقية الالمانية التي تعدّ الاكثر اعتدالا من بين المدارس الاستشراقية الاخرى، كما ان متز هو الآخر يعد الاكثر اعتدالا من بين اعلام المدرسة الالمانية.

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر الأولية.

أبن الأثير، مجد الدين أبي السعادات (ت:606هـ/1209م)

1- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد ومحمود محمد، (بيروت، د ت).

[1] متز، الحضارة الإسلامية، 2/288-289 0 ينظر: المقريزي، الخطط، 36/2.

[2] متز، الحضارة الإسلامية، 2/290 0 ينظر: البيروني، الاثار الباقية، 223.

[3] متز، الحضارة الإسلامية، 2/289-290 0ينظر: المسعودي، مروج الذهب، 248/1.

19- الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط1، (دار الكتب العلمية- بيروت، 1421ه /2000م)0

أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت: 732ه / 1331م).

20- المختصر في أخبار البشر ، (بيروت ، 1380ه /1960م).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170ه /787م).

21- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، دت).

ابن قتيبة , أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، (ت:276ه/889م).

22- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2 ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1413ه /1992م).

قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت : 329ه /940م) .

23- الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيري ، (دار الحرية للطباعة والنشر- بغداد ، 1401ه /1981م).

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت: 821ه/ 1218م).

24- صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ط1، (دار الكتب العلمية- بيروت، 1408ه /1987م).

ابن عبد الحق البغدادي، عبد المؤمن بن شمائل البغدادي،(ت: 739ه/1339م).

25- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل- بيروت، 1412ه/1991م).

ابن كثير ، ابو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت:774ه/1372م) .

26- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، 1419ه/1998م).

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: 346ه/957م).

27- التنبيهوالإشراف، تصحيح: عبد الله الصاوي، (القاهرة، 1357ه /1938م).

28- مروجالذهبومعادنالجوهر، تحقيق: محمدمحييالدينعبدالحميد، ط5، (دارالفكر، بيروت، 1393ه./ 1973م).

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421ه /1030ه).

29- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، (سروش- طهران، 1421ه /2000م).

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت: 375ه /997م).

30- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط3، (مكتبة مدبولي- القاهرة، 1411ه /1991م) .

المقدسي، المطهر بن طاهر (ت:355ه /966م).

31- البدء والتأريخ، (مكتبة الثقافة الدينية- بورسعيد، د ت).

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت: 845 ه / 1441م) .

32- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، (مكتبة المثنى- بغداد، 1390ه /1970م).

ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب (ت:383/993م).

33- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران، 1391ه /1971م).

ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت: 626 ه / 1228 م) .

34- معجم البلدان ، (دار إحياء التراث العربي- بيروت ، 1399ه / 1979م).

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت: 182 ه / 798 م) .

35- الخراج ، (دار بوسلامة- تونس، 1405ه /1984م).

ثالثاً: قائمة المراجع

الخربوطلي، علي حسني .

1- الإسلام وأهل الذمة ، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة ، 1969م) .

الخطيب، عمر عودة.

2- المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم الاجتماعية، (دار العلم للملايين- بيروت، 1985م).

علي، جواد.

3- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، 1970).

الليدي، دراور.

4- الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، (بغداد، 1987).

اليوزبكي ، توفيق سلطان شاكر.

5- النظم العربية الإسلامية ، ط2 (جامعة الموصل- الموصل، 1979م) .

رابعاً :الرسائل والاطاريح الجامعية

صاحب، احمد حسن.

1. الجوانب الاجتماعية في كتاب الحضاره الاسلامية للمستشرق ادم متز دراسة تحليلية مقارنة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، (بغداد، 1439ه / 2018م).

الغريري، وسن حسين.

2. أهل الذمة في العصر العباسي دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات، (بغداد، 1423ه /2002م).

اليوزبكي, توفيق سلطان.

3. تاريخ أهل الذمة في العراق(12- 247ه), أطروحة دكتوراه (غير منشورة), جامعة عين شمس- كلية الآداب، (القاهرة، 1972).

خامساً:البحوث والمقالات المنشورة

الشمري ، يوسف كاظم.

1. الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة في منظور المستشرق ادم متز، بحث منشور ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ج1، العدد31، بتاريخ 1-10-2018 .